

العربية ان يستقبلوا فوراً او يغربلوا جيداً «
وسأل الامين العام لجامعة الدول العربية « . .
ماذا صنعتكم بفلسطين- اتهمكم بانكم بالفنم في الخوف
من الانكليز ، واسرفتم في ايها الناس عما لديكم
من قوة لا وجود لها واوهتمتم فلسطين بقدرتكم وقرب
الفرج والانتقاذ وتحرك الجيوش للبطش باليهود
فصدقتكم واعتمدت عليكم ، ثم اتضح عندما جد
الجد انكم اسرفتم في الكلام ، وفررتم بفلسطين
واهلها ، وها هم اليوم يذبحون ذبح النعاج ،
وتنهب اموالهم ، وتسقط منهم في ايدي وحوش
اليهود بعد ان دبروا القري ودكوا العسran ،
وها هم يزيلون العرب من ارضهم ووطنهم ،
ويشردونهم في افاق الارض ، فلو انكم كاشفتهم
الناس بحقيقة حال الجامعة وانها لا تكاد تحمي
نفسها ، وان الواجب على الفلسطينيين ان يدبروا
ايزهم لدبروا امرهم . . »

ثم كانت نكبة الامة العربية بضياح فلسطين وشغل
الطاهر بالكتابة في الصحف والمجلات واذاعة
النشرات عن مصرع فلسطين واسباب النكبة ووجه
قرار الاتهام الى الذين تسببوا في ضياعها وجنوا
على اهلها ، وتناقلت صحف كثيرة في سورية ولبنان
والعرب العربي والعراق وامريكا سلسلة مقالاته .
ويرى الطاهر « ان في الفصول التي كتبها عن
اسباب مصرع فلسطين قد صور للجبل المقبل صورة
مصفرة عن فاجعة فلسطين التي لا يمثل لها في
التواريخ ليحكوا بعدلهم على الجيل الحالي الذي
سمح بوقوع الكارثة فسوف يحاسبه الاحناد على
تهاوته وتفريطه(٤٤) . هويتهم رجالات العرب بالجهل
واللامبالاة وعدم الجدية في تناول المسألة ، فقد
كانوا في اول العهد بانشاء الجامعة يتبارون في
ادعاء العمل لانتقاذ فلسطين حتى ان رؤساء
انوزارات الخارجية على امتها كانوا يتقربون الى
شعوبهم باسم فلسطين ويضعون في برامجهم مهمة
انتقاذها ، فكانت هذه الشعوب تقبل هذا الدجل
وتصبر على حكوماتها الكريمة اكراما لفلسطين(٤٥) .

ولم تسارع الدول العربية الى نجدة فلسطين
في الوقت المناسب ولما انجدها لم تكن جادة في حريها
كما لم تكن مخلصه في حلبة المعارك « لانها ما كادت
تشتبك مع اليهود في معركة جدية حتى رايهاها
تتخاذل وتقبل الهدنة . . ثم تنصرف عن قتال اليهود
الى اظهار صولتها وغطرتها على سكان المناطق

بلودان ١٩٢٧) ان فلسطين ليست ملكا للفلسطينيين
العرب وهدم بل هي ملك العالم العربي جميعا) ،
ومعنى هذا ان اهل فلسطين ان فرطوا بفلسطين
او عجزوا عن حمايتها فان الامة العربية لا تفرط ،
وستدافع عنها الى النهاية . فهل تريد بريطانيا
واميركا محاربة العالم العربي لتكتل قيام الدولة
اليهودية ؟ وهل تتحرك جيوش الدولتين لسحق
بعد ان انوزمت تلك الجيوش امام الالمان واليابان
- ولولا القنبلة الذرية . .

ما اقلته ان « الدول العربية ترى وتسمع دون
ان تتحرك ، وجامعة الدول العربية واقفة تشهد
وتفرج دون ان تحتج او تعمل ، لانها مشغولة
اليوم بتأليف كتاب عن الاندلس ! مع ان الاندلس
الجديدة موجودة بجوارها تناديها وتسألها القوت
قبل ان تلفظ انفسها ، حتى لا تفكر الجامعة بعد
ذلك في وضع كتاب عن اثار العرب في فلسطين(٤٦)»
هو يذكر العالم العربي ، ان حالة فلسطين اليوم
اسوأ منها بالامس ، وستكون غدا اسوأ منها اليوم
وهكذا . . اما سبب هذا التدهور فهو كثرة الكلام ،
كلام الصحف وكلام السياسة وكلام جامعة الدول
العربية . . . ولولا كثرة كلام النصحاء لما ركن اهل
فلسطين الى المساعدة الخارجية ولاعتمدوا على
انفسهم واهل فلسطين مفدورون ما داموا يسمعون
بمئات الوف المتطوعين لانتقاذهم وبملايين الجنيهات
لاسعافهم ثم يفتحون عيونهم فلا يرون احدا(٤٧) .
ويوجه نداء حارا الى العرب كافة بمساعدة عرب
فلسطين الان قبل فوات الاوان « ولا تركنوا لومود
جامعة الدول العربية التي لا تنفذ والتي لا تخطو
خطوة الا بعد ان تراجع القوانين والاصول
الدبلوماسية ! في حين ان مجرمي اليهود والانكليز
لا يفكرون في قتالهم لعرب فلسطين الا في ابادتهم
بعد ان تجاهلوا القوانين ونسوا العرف وداسوا
على ابسط قواعد الانسانية . . . العالم يرى قواغل
النجدة والعتاد من اليهودية العالمة ، ويسمع فقط
مقررات الدول العربية فالى متى . . . ؟ »

ومع ازدياد سوء الاحوال وقرب ضياح فلسطين
اخذ يوالي الكتابة والتحذير بلهجة اشد واسلوب
اوجع الى ان بلغت الحدة في مقال كتبه في اوائل
مايو ١٩٤٨ اي قبل سقوط فلسطين بعشرين يوما ،
قدمه للصحف وجعل عنوانه مؤلما موجعا وهو « ان
الهلع من الانكليز يوجب على جامعة جامعة الدول